

المقطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والعشرين

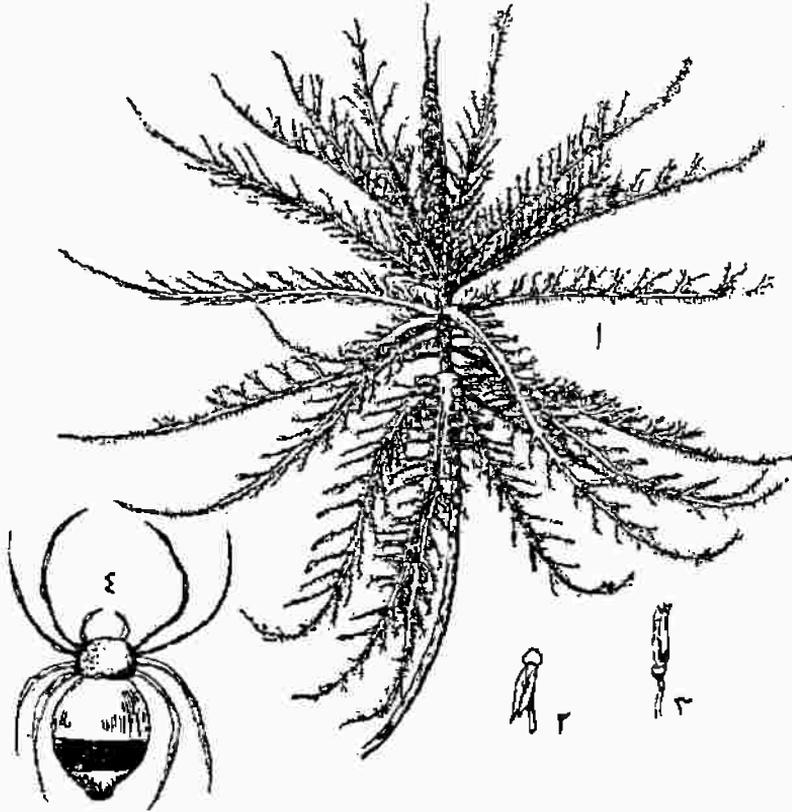
١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣ - الموافق ٥ ربيع الاول سنة ١٣٢١

تعاون النبات والحيوان

الخصام والوثام ناموسان تخضع لهما الاحياء كلها فتراها تتزاحم وتتخاصم ويسلب بعضها بعضاً ويعيش بعضها بقتل البعض الاخر او تراها تتألف وتتخالف ويعاون بعضها بعضاً على مبداء الاخذ والعطاء والاشترار في المنفعة

وقد يُظنُّ لأول وهلة انه ان كان في الطبيعة هجوم ودفاع واقتناص واقتراس فهو بين طوائف الحيوان واما النبات فوديع سليم يُعتدى عليه ولا يعتدي على احد وليس له ميثمة الا من عناصر التراب التي لا تشعر باللم ولا تشكر من مصاب . لكن هذا الحكم لا يؤخذ على اطلاقه فقد بين الشهبير دارون ان بعض انواع النبات ينصب الشباك للحيوانات ويصطادها ويفتدي بها . ويدعي انه لا يحاول اقتراس الوحوش الكبيرة بل الحشرات الصغيرة . لكن من النبات انواعاً اصغر من كل صغير لا تراها العين لصرها وهي هذه الميكروبات التي تسبب الطاعون والهواء الاصفر والسيل والجذام وتجو ذلك من الامراض العديدة التي تفتك بالالوف من الناس والبهائم كل عام فهذه من انواع النبات ولذلك فالنبات ليس كله بالوديع السليم ولا يكتفي بمعاودة الحشرات بل منه ما هو اشد عداه للانسان نفسه واكثر حكا به من الاسود الضواري غير ان الميكروبات النباتية لا ترى بالعين كما تقدم فلا يتدهش العقل من افعالها كما يتدهش من رؤية نبات كبير يسط او راقه كأنها بسط وثيرة موشاة بالدجاج حتى اذا لمستها ذبابة مجذوبة اليها بجمال منظرها انطبقت الاوراق عليها وضيقت خناقها الى ان قيمتها ثم تمتص دما وتفتدي بلحها . او من رؤية زهرة بديعة المنظر ينتشر شذاها الطيب او ريحها الطيب حتى تراها الحشرات وتفرى بمنظرها او تشم رائحتها فتخضع بها وتظن فيها ارباباً طيباً او حكماً منتقياً

فتقع عليها ولا تعود تقوم بل تسكر مسكرة الموت ويمسي الأكل كلاً والمفترس فريسة
وظاهر الأمر أن كل النباتات التي تصطاد الحشرات إنما تصطادها لمنفعتها لكي تمتذي بها
لا لغرض آخر . نكن من النبات ما يفعل ذلك سخرًا للحيوان أي أنه يصطاد الحشرات لا
لكي يفتذي بها هو بل لكي يفتذي بها الحيوان مثال ذلك نبات صغير ينبت في بلاد الراس
في جنوبي افريقية وهو نجم يعلو نحو أربع أقدام وله أوراق دقيقة متشعبة كما ترى في هذا



الشكل مغطاة بهلب عليه مادة لزجة إذا وقع الذباب عليها التصق بها فيستعمله الأهالي هناك
لمسك الذبان ولا ترى نباتاً منه إلا وترى الحشرات الصغيرة من البعوض ونحوه لاصقة بأوراقه
هناك نوع من العناكب وهو المرسوم تحت الرقم ٤ في الشكل ابطل نسج البيوت واعراض
منها هذا النبات حاسباً أنه نشأ لاجله . والمادة اللدقة التي تلتصق بها الحشرات لا تلتصق
بها هذه العناكب فتبني لها عشايشاً صغيرة بين أوراق النبات تبيض فيها وتربي صغارها وتأوي

اليها ترمد فرائسها كأن أوراق النبات خيوط البيوت التي تسبجها العناكب مصائد للذباب حتى اذا فاد ذبابة حنقها الى الوقوع على هذه الاوراق فلصقت بها هجمت العنكبوت عليها واقترستها غنيمة باردة كأن هذا النبات مسخر لخدمة هذه العناكب

وفي بلاد بورنيو نبات آخر من النوع الذي يزهر ازهاراً كبيرة كالاباريق ويكون فيها سائل تقع فيه الحشرات فيرمد لها نوع آخر من العناكب حتى اذا وقعت هجمت عليها العناكب واقترسها. ويقال ان هذه العناكب اذا شعرت بخطر دنا منها غاصت في ذلك السائل واخذت عن الاظفار وهناك غريبة اخرى متعلقة بالنبات الذي صورناه آنفاً وهي ان من الذباب الذي يقع عليه ذبابة لا يلقى دبقه بها ولا تخشى منه شيئاً بل تتوقع منه خيراً لان في ازهاره ارباباً سكريةً تفقده لاجله ولها حمة تخرق جوف الزهرة بها وتمتص الاري (المسل). ولكن النبات لا يسلّم عليه عفواً ولا الذبابة تتضع منه وتنجم عن نفعه بل علت منه الاخذ والعطاء وجرت عليها. فان سلت الزهرة اي اغيوط الدقيقة التي فيها اوعاضه التلقيح تكون اولاً نازلة الى الاسفل كما ترى عند الرقم ٢ فاذا وقعت الذبابة على رأس الزهرة لتلتبها وتمتص المسل منها ارتفعت السمات حالاً واجتمعت في الاعلى كما ترى عند الرقم ٣ فيطير اللقاح منها حينئذ يتحرك هذه الحركة السريعة ويقع على الذبابة وينقل بها من زهرة الى اخرى فتلتقي الازهار بواسطة هذه الحشرات ولو لا ذلك لضعف نسلها وذوت نضارتها

وحيلة الكلام انه يقصد هذا النبات نوع من العناكب ونوع من الذباب لغاية عايشة الاول يتغذى مصايد لما يلقى به من الذباب والثاني يجني المسل منه ويحمل لقاحه من زهرة الى اخرى فيستفيد منه ويفيده

الهمة بعد الستين

يظن الكثيرون انهم اذا بلغوا الاربعين فقد جازوا العمر كله ولم يبق امامهم مجال للعمل والسعي وطلب المزيد وتراهم ولسان تخالم يردد ما قاله الشاعر العربي وما اذا تبني الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

غير ان هؤلاء ليسوا كل الناس بل لا يزال هناك بقية باقية تحسب ان العمر مهما طال واستطال فالعمل والسعي لا ينفدان منه وان فرص النجاح مبثوثة في ساحة العمر وجوانبها الصيد في جوانب الصحراء فان لم يصب المرء صيداً في اوائل يومه اصابه سيف اخره ولا بد